

- * ترحب مجلة التقوى بهذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة رأي المجلة.
- * نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- * نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

وفي سنة ٤٠ هـ، وبعدما استقر الأمر لمعاوية ابن أبي سفيان بتجدد الفتح بقيادة «ابن حديج السكوني» الذي قضى على آمال الروم في استعادة أفريقية (تونس حالياً) وعاد إلى مصر تاركاً حماية الإسلام والدعوة إليه في يد البربر مما جعلهم يحسون بكرامتهم وحبهم لمنهج هذا الدين ومن حملة إليهم، كما أحس البربر في أول سابقة تاريخية لهم على أنهم عوملوا كأصحاب أرض. كما أن تعرفهم على الجزية التي كانت أرحم بكثير وأقل من جبايات الغزاة أثر كثيراً في نفوسهم وولد فيهم إحساساً إيجابياً

وقبس من تاريخ المغرب (٢)

بدأ الفتح الإسلامي في اتجاه الغرب سنة ٢٢ هـ إبان الحكم البيزنطي الذي اشتدت وطأته على سكان شمال أفريقيا، وقاده عمر بن العاص، وبالرغم من توقف مسيرة هذا الفتح وتأخره بسبب الأحداث التي جرت في فترة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إلا أن هذه المسيرة استأنفت نشاطها ما بين سنتي ٢٧ و ٢٨ هـ تحت قيادة عبد الله ابن أبي سرح. (١)

خصوصاً أنها تستثني الفقراء ومعتني الإسلام من الأداء. ازداد إقبال البربر على الإسلام فدخلوه بأفواج كبيرة عن رغبة لا عن رهبة ووهبوا أبناءهم لجيش الفتوحات فكانوا عموده الفقري والحامى الأعظم والساخر على حماية الملة والدين، وساهمت العقيدة الإسلامية في إذابة فوارق العرق واللون واللسان بين العرب والبربر فكانت روابط العقيدة أقوى من روابط الدم. نَعِمَ البربرُ في ظل العرب الفاتحين بحقوق لم يكن لهم منها نصيب من قبل بدرجة كبيرة، كما مُنحوا من الحريات

ما يكفيهم للتعبير عن مشاكلهم ومصالحهم دون خوف أو قمع، ونخص بالذكر القائد البربري «كسيلة» الذي تزعم معارضة سياسية غير دينية، واضمحلت حركته إبان حكم عمر ابن عبد العزيز الذي قضى بمساواة أكثر بين المسلمين في أرض الإسلام وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اهتمام العرب بتطبيق وإشاعة عدالة الإسلام الاجتماعية بين مختلف الشعوب.

ثم جاء فتح الأندلس الذي اعتبر آنذاك مجازفة خطيرة لأن بحر «الزقاق» (البحر المتوسط)



الذي يفصل بين المغرب العربي وأسبانيا يُرهب النفوس، إلا أن ظروفًا مساعدًا جعلت موسى ابن نصير قائد الجيش الإسلامي آنذاك بعد تشاور مع عبد الملك ابن مروان يرسل أول كتيبة استطلاع سنة ٩١ هـ بقيادة «طريف ابن مالك المعافري» وذلك للاستئناس وجسّ النبض واحتبار ردود فعل الحاكم «يليان» (٢). كان لهذا الأخير دور كبير في تمهيد الظروف للمسلمين للوصول إلى الأندلس، حيث إنه كان في ما مضى ممن ولاة البيزنطيين على أفريقية الطنجية (شمال المغرب الأقصى حاليا). ومع قدوم الفتوحات الإسلامية للشمال الأفريقي وتقدمها انقطعت امداداته مما جعله يترك «طنجة» للمسلمين ويتحصن في «سبتة» عاقدا معهم صلحًا، فكانت طنجة تحت قيادة طارق ابن زياد، شاء القدر بعدها أن يكون له «يليان» خصومات مع حكام أسبانيا بسبب ما أصاب شرف أسرته من عار، وانتقامًا لذلك انتهج سياسة معاكسة ومضادة لخصومه فأخذ يمهّد للمسلمين كل ما يساعدهم لاقترحام الأندلس حتى عرض عليهم

موافقته الكلية لأي تحرك نحو تلك المنطقة وأفادت بعض المراجع التاريخية أنه أمد المسلمين بأسطول بحري ضمه موسى ابن نصير إلى أسطوله الذي كان يُصنع في ميناء القيروان. انطلق المسلمون لأول مرة في اتجاه الأندلس وبالتحديد نحو ساحلها الجنوبي سنة ٩١ هـ تحت زعامة القائد «طريف بن مالك المعافري» فسميت المنطقة التي فتحها باسمه، وإلى يومنا هذا مازلات تحتضن تلك المدينة الأسبانية باسمه والمعروفة حاليا بحسب الإسبان بـ Tarifa نسبة للعربي المسلمي طريف؟؟.. بعد نجاح الفتح الأول بالساحل الجنوبي للأندلس انطلق لواء الفتح الكبير بأمر من موسى ابن نصير نحو الأندلس سنة ٩٢ هـ تحت قيادة طارق ابن زياد على رأس جيش قوامه سبعة آلاف جندي معظمهم من البربر. وقد ذهب بعض المؤرخين في تعليل تغليب نسبة البربر على العرب في تحليلات وتساؤلات لا طائل من سردها متناسين أن روابط العقيدة أقوى من أي روابط أخرى، كما أن البربر والعرب قد اندمجوا اجتماعيًا وتجنسوا حتى تعرب

معظم البربر على مدى جيلين أو ثلاثة فأصبح الدفاع عن حمى الإسلام وتبليغه مفخرة لهم، ثم لو شغل بعض المؤرخين عقولهم قليلا لعلموا أن البربر أكثر إماما من العرب بالمنطقة والساحل المتوسطي المطل على الأندلس بل وبطبيعة شعوبه؟؟ وعلى ذكر طارق ابن زياد أرى من الواجب التعريف بنسبه وحسبه. فاسمه الكامل «طارق ابن زياد ابن عبد الله ابن ولغو الزناتي»، اختلف المرخون في أصله فذهب بعضهم إلى أنه فارسي همداني (٣) ورأى آخرون أنه بربري من «نقرة» بينما قال آخرون أنه عربي من «صدف» (٤)؟ والمتفق عليه أنه كان مولى لموسى ابن نصير وفي رأينا ومن خلال اسمه الرباعي ولقبه الزناتي فإنه من البربر من قبيلة «زناتة» وهو من الجيل الثالث من البربر الذين اعتنقوا الإسلام وكانوا يهبون أبناءهم لجيوش المسلمين كما سبق ذكره. فـ «ولغو» اعتنق الإسلام وسمى ابنه عبد الله وعبد الله سمي زياد وزياد سمي طارق، وهذه كلها تسميات إسلامية تدل على انصهار البربر مع العرب تحت راية الدين الحنيف. لقد عجز الروم والبيزنطيون

والوندال أن يجنسوا البربر وهم الغزاة الذين جاسوا خلال الديار لمدة تزيد عن ستة قرون فلا قوتهم ولا بطشهم ولا إغراءاتهم استمالت البربر لتذيبهم ولا طول مدة استعمارهم نجحت لتحقيق مسعاهم التوسعي.

لقد تناولت كتب التاريخ ملامح طارق ابن زياد بوصف دقيق منها أنه طويل القامة ضخم الهامة أشقر اللون (٥) وهذه كلها صفات بربرية لذلك كان من المنطقي أن يقود بربري جيشا مسلما حله من البربر. (يتبع)

المراجع:

١. تاريخ المغرب العربي، المجلد الأول فتح الأندلس.
٢. نفس المرجع.
٣. المقرئ «فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب» تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١ ص ٢٣٨.
٤. صفة جزيرة الأندلس من كتاب «الروض المعطار في حير الأقطار».
٥. الملك ابن حبيب نشره الدكتور محمد علي مكّي مجلية، معهد الدراسات الإسلامية بمدير، سنة ١٩٥٧م، ص ٢٢١.

مساهمة الصديق أبو أشرف
(المغرب)